عنوان المداخلة: النشاط السياسي لمصالي الحاج كزعيم لنجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته 1925-1936.

الاسم و اللقب: د.يمينة بن رحال

التخصص: تاريخ حديث ومعاصر

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر "أ"

مؤسسة الانتماء: جامعة محمد بوضياف المسيلة

البريد الالكتروني: yamina.benrahal@univ-msila.dz

ملخص:

تعد المذكرات الشخصية من أهم مصادر كتابة التاريخ بعد الوثائق الأرشيفية، وهي تتصل بالسيرة الذاتية من حيث أنها تروي أحداث عاشها روادها وتسجل منجزاتهم وعن طريقها يخلد أصحابها بأقلامهم مآثرهم وتحارب حياتهم وما يحيط بها من أحداث وبالتالي فهي تعتبر مدونة المعلومات الشخصية للفاعلين سواء أكانوا سياسيين أو زعماء وقادة عسكريين ... وهم الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية لتكون بذلك أداة هامة في مسار العملية البحثية والدراسة التاريخية، وقد اتخذنا من مذكرات مصالي الحاد أنموذجا للمذكرات التي تمد المؤرخ بالمادة الضرورية في عملية التوثيق التاريخي. والسؤال المطروح من تكون هذه الشخصية ؟ كيف كان نشاطها السياسي ضمن حزب نجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته ؟أين تكمن أهمية هذه المذكرات في عملية التوثيق لتاريخ الحركة الوطنية ؟ وهل يعول عليها في تدوينها ؟

كلمات مفتاحية: المذكرات الشخصية. السيرة الذاتية. زعماء عسكريين. مصالي الحاج. الحركة الوطنية.

Summary:

Personal notes are one of the most important sources of history writing after archival documents, and they relate to the biography in that they relate to events of their pioneers and record their achievements and through them their owners immortalize their exploits, life experiences and surrounding events and are therefore considered the personal information code of actors whether political or military leaders and leaders... They contributed to the creation of historical events as an important tool in the course of the historical research and study process, and from the memoirs of Masali al-Shari we have taken a model of the memoirs providing the history of the material necessary in the historical documentation process. And the question of who is this character? How was her political activism within the North African Star Party through his memoir? The importance of these notes lies in the process of documenting the history of the national movement? Are they relied upon in their codification؟

Keywords: personal memoirs. Biography. Military leaders. Masali al-Haj. National Movement.

مقدمة:

تعد المذكرات الشخصية من أهم مصادر كتابة التاريخ وتأتي بعد الوثائق الأرشيفية وهي تتصل بالسيرة الذاتية من حيث أنها تروي أحداث عاشها روادها وتسجل منجزاتهم وعن طريقها يخلد أصحابها بأقلامهم مآثرهم وتجارب حياتهم وما يحيط بها من أحداث وبالتالي فهي تعتبر مدونة المعلومات الشخصية للفاعلين سواء أكانوا سياسيين أو زعماء وقادة عسكريين، وهم الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية لتكون بذلك أداة هامة في مسار العملية البحثية والدراسة التاريخية، وقد اتخذنا من مذكرات مصالي الحاج أنموذجا للمذكرات التي تمد المؤرخ بالمادة الضرورية في عملية التوثيق التاريخي وقمنا بدراسة إسهامات هذه الشخصية في الحركة الوطنية لاسيما أثناء زعامته لنجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته الشخصية. والسؤال المطروح: من تكون هذه الشخصية؟ ماهو تعريف المذكرات الشخصية وما مدى أهميتها في الكتابة التاريخية؟ كيف كان النشاط السياسي لمصالي ضمن حزب نجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته؟ وهل يعول عليها في كتابة التاريخ؟.

تعريف المذكرات الشخصية وأهميتها في الكتابة التاريخية:

تعرف أيضا بالكتابات الشخصية أو اليوميات، وهي من المصادر الهامة التي تعتبر كأداة أساسية لكتابة التاريخ فهي تدخل ضمن الوثائق الرسمية المنشورة وهي مادة تاريخية أصلية تتمتع بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدين إيصال أفكارهم وآراءهم ومعلوماتهم لقراءها، يتحدثون فيها عن الأحداث التي شاركوا فيها فعلا أو شاهدوها مباشرة أو التي حملت إليهم من طرف رواة ثقاة معاصرين لهم.

كما أنها نوع من النصوص الذاتية التي يبوح كاتبها من خلالها بأسراره وأفكاره وتأملاته الخاصة علما بأنه لا توجد قاعدة أو خطوات معينة لكتابة المذكرات لأنها ببساطة هي عبارة عن نشاط إنساني عفوي تحتوي على معلومات قل ما نجدها في كتب أخرى وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال فلها أهمية بالغة خاصة في عملية التوثيق يمكن ذكرها في النقاط الأتية:

1- تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة التاريخ لكونها ثروة معرفية كبيرة ومخزون هام للأحداث التاريخية والأفكار عبر مختلف المراحل فالمؤرخ لا يخترع الأحداث التي يقصها من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها الأصلية.[1]

2- توفر المذكرات الشخصية معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ حيث تساعده في فهم مجموعة من الوقائع والمواقف زلما كان من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات.

3- لها أهمية بالغة في إعادة بناء الحدث التاريخي ودراسته وتسجيله ذلك لقرب أصحابهامن الأحداث ومعايشتهم لها في الزمان والمكان فهم يعدون من المساهمين في التاريخ، وبالتالي فإن إنتاجهم الفكري والأدبي هو صورة صادقة للفترة التي عاشوها، رغم التباين في بعض وجهات نظرهم في بعض

---

[1]- عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، في منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص161.

القضايا.[1]

4- تكشف لنا المذكرات عن الكثير من الحقائق والأحداث والخبايا التي نجهلها وتبين لنا وجهات النظر لقادة سياسيين أو عسكريين. وبالتالي فهي تصور لنا بدقة مجريات الأحداث وتفصيلات الحقبة التي عاصرها أصحابها من جوانبها المختلفة وهو الأمر الذي يساعد المؤرخ في فهم مجريات الحادثة التاريخية[2] بالتحليل والمقارنة والتركيب.

5- المذكرات الشخصية تفيدنا في تحليل ودراسة أبعاد شخصية كاتبها حيث تلقي الضوء على جوانب دقيقة لم تتعرض لها الوثائق التاريخية كما تعطينا الخلفيات والأبعاد والظروف التي يتم فيها الحدث وهي أمور تغفل عنها الوثائق الرسمية.

6- المذكرات الشخصية هي اعترافات وتبريرات واتهامات وتأملات شخصية وذاتية قد تعكس بصمات المؤلف والزمن الذي عاش فيه فهي بذلك تثري الكتابة التاريخية وترد على بعض المغالطات التاريخية.[3]

التعريف بالمؤلف صاحب المذكرات "مصالي الحاج":

ولد الحاج مصالي في 16 ماي 1898 بدار قادري بالدرب الفوقي نهج باب الجياد بمدينة تلمسان العريقة[4]، ينتمي إلى عائلة بسيطة فقيرة[5] والده اسمه الحاج أحمد مصالي وأمه فطيمة صاري علي حاج الدين القاضي الشرعي في تلمسان[6]، وكان والده عاملا بسيطا في الفلاحة بقرية الصفصاف على مسافة بعض الكيلومترات من تلمسان وما لبث أنصار مقدما في ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني 1919 وبقي في خدمته مدة عشرون سنة حتى فبيل وفاته خلال شهر مارس 1938.[7]

نشأ مصالي الحاج في بسية محافظة ومتواضعة تضم ستة أولاد طفلان وأربع بنات ترعرع معهم في منزل ملك لجدته حيث عاش فيه إلى أن بلغ سن العشرون بمعنى إلى غاية 1918[8].

دخل مصالي الحاج الكتاب لتعلم مبادئ الكتابة والقراءة حيث حفظ ماتيسر له من القرآن الكريم في الزاوية الدرقاوية وفيها تلقى مبادئ التربية الدينية التي صقلت شخصيته فتميزت بأخلاق عالية تلقاها على أيدى والده ومعلميه في الزاوية وكان ذلك قبل أن يلتحق بالمدرسة الأهلية الفرنسية في تلمسان عند

---

[1]- عمار هلال، الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص100.

[2]- ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالدين الوليد، دمشق، 1979، ص135.

[3]- محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص8.

[4]- محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات، 1984، ص24.

[5]- أحمد سليمان، مصالي الحاج، جريدة المساء، 21 فيفري 1994، ص20.

[6]- مصالي الحاج، مذكرات مصالي (1898-1938)، منشورات ANEP، 2007، ص09.

[7]- نفسه، ص10.

[8]- نفسه، ص09.

بلوغ سن الدراسة[1] حيث نال شهادة التعليم الابتدائي[2] ثم شارك في لحرب العالمية الأولى حيث جند في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1918، فنقل إلى وهران، ثم بوردو الفرنسية التي استطاع أن يقضي مدة من الخدمة العسكرية فيها وخلالها تمكن من الاطلاع على مجموعة من الأحداث الدولية كالثورة البلشفية بروسيا وحركة كمال أتاتورك بتركيا من خلال الصحف التي كان يقرأها مثل جريدة اليومانيتي التي كان يطلع عليها ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع.[3]

وبعد الحرب العالمية الأولى عاد مصالي الحاج إلى الجزائر عام 1921 لكنه فشل في إيجاد عمل في بلاده، مما اضطر إلى الهجرة نحو فرنسا وأمله أن يجد ظروفا مواتية للعمل تكون أفضل من ظروف الجزائر التي استعمرت واحتكرها المعمرون الأوروبيون فغادر البلاد وهاجر إلى فرنسا كغيره من الجزائريين الذين هاجروا بلادهم بحثا عن العمل من أجل كسب قوتهم فعادإلى فرنسا مرة ثانية.

في سنة 1923 شغل مصالي الحاج عدة مهن لمساعدة عائلته الفقيرة فاشتغل حلاقا ثم بقالا ثم كعامل بضاعة النسيج إلى عامل يدوي إلى بائع متجول[4]. كما استطاع مصالي الحاج أن يكون نفسه ثقافيا ثقافيا وذلك بحضور محاضرات بالسربون ومعهد الدراسات الشرقية وتابع دروسه بجامعة بوردو الفرنسية وسجل نفسه كمستمع حر في المدرسة الوطنية للغات الشرقية فأعطيت له بطاقة وكان يقترض الكتب ويعمل في قاعة المطالعة.[5]

لقد وجد مصالي الحاج مدينة باريس المكان الأنسب لتحسين مستواه فكان كثير الاطلاع على كتب التاريخ والسياسة والاقتصاد والفكر وكان يعمل على تدوين كل ملاحظة أو معلومة جديدة يقرأها أو استنتاج توصل إليه من خلال مطالعته المتنوعة.[6]

كما تأثر مصالي الحاج بأفكار الأمير خالد إثر محاضرة له بقاعة المهندسين المدنيين برئاسة أحمد بهلول فإنساق وراء الأفكار الديمقراطية التي كانت تروج لها الأحزاب اليسارية المتطرفة[7] كما جذبته الأوساط الأوساط الثورية فانظم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وتزوج من شيوعية بارزة تدعى إيميلي بوسكانEmilie Busquant التي كانت خير عوله[8] كما شاركته وآزرته في حياته السياسية[9] وشجعته

---

[1]- محمد عباس، مصالي الحاج ... الوطني الثائر، دار هومة، الجزائر، 2011، ص20.

[2]- رياض أمين، مصالي الحاج في أطروحة دكتوراه بالسربون، من الزاوية الدرقاوية إلى الأمة، جريدة الحرية، العدد 94، أكتوبر 1996، ص17.

[3]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص94.

[4]- محمد قنانش ومحفوظ قداش، المصدر السابق، ص70.

[5]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص145.

[6]- نفسه.

[7]- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنيةالجزائرية بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص58.

[8] ينظر:- Mamchaoui Mohamed, Revue le cri du people Algériennes, 16 Mai 1995, p02.

[9] ينظر:- Ben jaminStora, dictionairebiographique des militants nationalistesAlgériennes,

وشجعته في أيامه الأولى ووقفت إلى جانبه في ظروفه الصعبة، وقد استفاد من انضمامه إلى الحزب الشيوعي وخلاياه فاستطاع أن يكتسب خبرة في المجال السياسي والتنظيمي[1] ويظهر لنا ذلك جليا من خلال مشاركته ونشاطه البارز في النجم وبفضله استطاع نجم شمال إفريقيا أن يعرف ميلاد جيل من المناضلين عرفوا بنشاطهم الدؤوب في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة من خلال مطالبهم الاستقلالية.

كما كانت لمصالي الحاج اتصالات عديدة مع شخصيات عربية منها الامير شكيب أرسلان الذي التقى به في جينيف مرتين الأولى عام 1935 والثانية عام 1936. وقد تأثر مصالي الحاج بأفكاره النيرة وشخصيته القوية الامر الذي أدى إلى تغيير وجهة نظره من الشيوعية الفرنسية إلى الوجهة العربية الإسلامية[2].

ونظرا للدور الفعال الذي كان يقوم به مصالي الحاج في نجم شمال إفريقيا فإنه قد تعرض لعدة مضايقات من طرف السلطات الفرنسية، التي قامت باعتقاله عدة مرات وبعد حل النجم عام 1937 واصل نضاله السياسي في سبيل القضية الوطنية في إطار ما يعرف بحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

توفي مصالي الحاج يوم 03 جوان 1974 بمدينة باريس ونقل جثمانه إلى سقط رأسه تلمسان حيث دفن بها[3].

شكل المذكرات وأسلوبها:

جاءت المذكرات بعنوان "مذكرات مصالي الحاج (1898-1938) قام بترجمتها محمد المعراجي، اما التصدير فكان لرئيس الجمهورية الجزائرية السابق عبد العزيز بوتفليقة، هذا الأخير الذي أشاد بمجهودات مصالي الحاج رفقة ثلة من رفاقه وإسهاماتهم في الكفاح من أجل تحرير الشعب الجزائري حيث ذكر باختصار المسار الرائع للزعيم ممصالي الحاج خاصة في بلاد المهجر (فرنسا)، طبعت المذكرات بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ونشرتها A N E P في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية عام 2007 وهي من الحجم المتوسط، تحتوي على 244 صفحة، بالإضافة إلى جزئية صغيرة في آخر المذكرة تحتوي على صور للزعيم منذ أن كان طفلا صغيرا ثم شابا يافعا ثم مناضلا شهما إضافة إلى صورة لتشييع جنازة مصالي الحاج يوم 07 جوان 1974 وصورة لقبره والزعيم أحمد بن بلة يترحم عليه، وهي عبارة عن أدلة تاريخية ووثائق مهمة في الكتابة التاريخية وفي عملية التوثيق لدى المؤرخين والباحثين لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال.

كتبت المذكرات باللغة العربية بعد ترجمتها من الفرنسية جاءت بأسلوب سلس وسليم واضح لا

éditionl'harmattan, paris, 1985, p60.

[1] - إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، مطبعة دار البعث، الجزائر، 1992، ص52.

[2] - رياض أمين، المرجع السابق، ص17.

[3] - أحمد سليماني، المرجع السابق، ص20.

غموض فيه ذلك أن مصالي الحاج كان يهدف من خلالها تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه أو أمر بها أو تمت تحت مرآه، كما نلتمس من خلال مذكراته الإحساس بالحماس والتفاعل الشديد مع حيثيات الأحداث التي يرويها خاصة في الفترة الممتدة من 1925-1936 وهي الفترة التي كان فيها على رأس نجم شمال إفريقيا والتي نحن بصدد دراستها.

مضمون المذكرات: إن القارئ أو المتصفح للمذكرات يلاحظ بأن صاحبها قد قسمها إلى أربعة فصول وهي كالآتي:

1- الفصل الأول: جاء بعنوان طفل من تلمسان (1898-1918) وفيه تحدث المؤلف عن حياته خاصة أيام الطفولة والشباب إضافة إلى نشأته والبيئة الاجتماعية التي عاش فيها وساهم في تكوين شخصيته.

2- الفصل الثاني: اختار له عنوان اكتشاف فرنسا (1918-1925) حيث أسهب في الحديث عن ظروف وأسباب ذهابه إلى فرنسا ثم تأثره بمجموعة من الأحداث سواء أكانت سياسية أم اجتماعية ساهمت في صقل شخصيته.

3- الفصل الثالث: ورد بعنوان "على رأس نجم شمال إفريقيا (1925-1936) تحدث فيه عن بداية نشاطه السياسي حيث لعب دورا بارزا على رأس النجم والصعوبات التي أعاقت نشاطه.

4- الفصل الرابع: جاء بعنوان من المنفى إلى السجن (1936-1938)وفيه تحدث عن حياته بين المنفى والسجون حيث كانت السلطات الفرنسية تهدف إلى إبعاده عن الحياة السياسية وعن المجتمع الجزائري.

النشاط السياسي لمصالي الحاج على رأس نجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته

تضمن هذا الفصل من المذكرات الكثير من الأحداث ذات قيمة تاريخية عظيمة حيث قدّمت لصاحبها حقائق وصورة حية لحياته ومسيرة كفاحه الطويل حيث كان على رأس نجم شمال إفريقيا كقائد وزعيم وقد كان المؤلف يهدف من خلال مذكراته إلى تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه حيث حرص على عرضها خاصة وأنه كان شاهدا عليها أو طرفا فاعلا في مجرياتها.

يذكر المؤلف في مذكراته بأنه انعقد اجتماع جمع كل من الحاج علي[1] وعيسى جيلاني ومصالي الحاج وآخرون بتاريخ مارس 1926 انبعثت عنه إنشاء جمعية نجم شمال إفريقيا التي جاءت كثمرة لمشاورات دامت سنوات وعين مصالي الحاج رئيسا لها[2]، الذي قام رفقة مناضلين بعقد اجتماعات في المقاهي الصغيرة

---

[1]- هو عبد القادر حاج علي (1883-1957) سياسي جزائري مناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي ويعد من مؤسسي نجم شمال إفريقيا ولد في دوار السعادة قرب غليزان هاجر إلى باريس وتحصل على الجنسية الفرنسية كان عضوا في لجنة إدارة النجم ورئيسا لإحدى خلاياها تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وخبرته السياسية وسرعان ما تنازل عن رئاسته لمصالي بسبب الخلاف الإيديولوجي بينه وبين أعضاء النجم الآخرين كونه كانت له ميولات شيوعية عكس الوطنيين.

[2]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص135.

في باريس من أجل التعريف بالجمعية الجديدة للجزائريين والمغاربة وشرح أهدافها علما بأن كل المناضلين وأعضاء النجم ينتمون إلى شرائح اجتماعية متواضعة[1] ويمتهنون مهن بسيطة فمصالي كان جرسون في مغازة في دار الخياطة.

يذكر المؤلف في مذكراته بأنهم واجهوا صعوبة التفاهم بين الأعضاء وخاصة في بداية الأمر لأنهم لم يكونوا معروفون ما عدا الحاج علي المعروف لدى الأوساط المغاربية.

وضح مصالي الحاج في مذكراته الصعوبات التي كانت تعاني منها الجمعية كغياب مقرقار الأمر الذي أجبرهم إلى المقاهي والمطاعم الشيوعية كمكان للتجمع واعترف بحسن معاملتهم لهم، كما ذكر بأن المقر المركزي للحزب الشيوعي المتواجد في نهج لافيات رقم 120 قد فتح أبوابه لاستقباله مع رفقائه وتعاملوا معهم بلطف وقدموا أموالهم خدمات جليلة.[2]

يذكر مصالي الحاج بأنه كان كثير الاطلاع على الصحافة بغية فهم تطورات الأحداث وكان يحضر باستمرار التجمعات العمومية التي كانت تعالج المشاكل الموروثة بعد الحرب العالمية الأولى وأشار أيضا إلى صديقته الصغيرة التي كانت تساعده باستمرار وهي من مواليد فرنسا كانت ثورية ووطنية والتي أصبحت زوجته، ولقد ولدت وكبرت في جو مشحون بالإضرابات والمظاهرات وغيرها من الظروف الحزينة التي كان يعيشها العمال وهو الأمر الذي جعلها خير معين له لذلك وعدته بالنضال رغم أنها لا تنتمي إلى أي حزب.[3]

كما أشار في مذكراته إلى اجتماعاتهمع مسيري النجم من أجل تحليل وضعيته وتنظيم الجمعية وإعداد برنامج صغير ووضع مخطط من أجل شرح نشاط النجم وكان من شأنه أن يوظفه في محادثاته الفردية مع الناس ومع المناضلين،وقد تضمن المخطط شرحا مفصلا عن عظمة الحضارة الإسلامية وإشعاعها في العالم، وذكر خصالها في إسبانيا، كما شرح المبادئ الإسلامية وبين يقظة العالم العربي والإسلامي، كما شرح ظروف احتلال الجزائر وبين المقاومة الجزائرية وبطولاتها وشجاعة قادتها وغيرها من النقاط الهامة التي تخص القضية الجزائرية.[4]

يذكر مصالي الحاج في مذكراته بأنه قرر رفقة مناضلي النجم تنظيم تجمع شعبي كبير يتم فيه التعريف بالجمعية وإعطائها طابعا رسميا وانعقد في 26 يونيو 1926 في دار النقابات بشارع بلفيل، حضره آلاف الجزائريين، والرفاق الفرنسيين وبعض الصحفيين، ترأس التجمع مصالي الحاج، ألقى فيه خطابا هاما، وحضرت هذهالتظاهرات المغاربية الكبيرة صحيفة اليومانيتي التي لم تسلم من انتقادات بعض الجرائد الأخرى. ويذكر مصالي الحاج بأن النجم جاء من أجل استئناف كفاح الأمير عبد القادر والأمير عبد

---

[1]- نفسه، ص161.

[2]- نفسه، ص136.

[3]- نفسه، 136

[4]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص137.

الكريم.[1]

أشار مصالي الحاج بأنه كان شيوعيا مغاربيا يحضر باستمرار اللقاءات في محل اللجنة الاستعمارية في نهج باتريارش، حيث كان يقرأ جريدة لوباريا وهي جريدة شهرية تعد منبرا لسكان المستعمرات حيث تعالج مشاكل البلدان الإفريقية والأسيوية.[2] كما تحدث عن لقاءاته مع مناضلين من البلدان الأسيوية والإفريقية ونشاطه في التعريف بنجم شمال إفريقيا حيث كان يعرض دائما نتائج نشاطه والصعوبات التي تعترضه أثناء جولاته.[3]

كان لمصالي الحاج نشاط مع بداية عام 1927 حيث أصبح رئيسا وأمينا عما للحزب وكان ينتظر من يخلفه في إحدى المسؤولين وقد نصحه الحاج علي بأن يحتفظ بالأمانة العامة وأن ينتهي عن رئاسة النجم لأحد أصدقاءه في هذه الأثناء استقبل السيد الشاذلي خير الله عضو في الحزب الدستوري التونسي برئاسة الشيخ الثعالبي.[4]

في فيفري 1927 شارك مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل الذي أخبره عنه الحاج علي كان بمثابة أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي. حيث اجتمع فيه الضعفاء ليندوا بالأقوياء حيث كان يهدف إلى الكفاح ضد الإمبريالية من أجل استقلال الشعوب المضطهدة، وقد أعلن مصالي في المؤتمر عن مطالب النجم في مقدمتها مطلب الاستقلال وبعث الدولة الجزائرية وتحقيق الجلاء للقوات الفرنسية على البلاد، فتح أبواب المدارس أمام كل الجزائريين إلى جانب ترسيم اللغة العربية.[5]

أشار مصالي الحاج في مذكراته إلى أجواء انعقاد هذا المؤتمر الهام وذكر بأن خطابه دام ربع ساعة تم الاستماع إليه باهتمام كبير وصفق عليه الحاضرون خاصة بعد شرح البرنامج السياسي للنجم والذي تم الإعلان عنه بكيفية عالمية في بروكسل وهذا النجاح الباهر أثلج كل من مصالي الحاج وعلي الحاج والشاذلي خير الله.[6]

يذكر مصالي الحاج بأنه كان يستقبل زيارة الطلبة وحتى بعض الشخصيات من المغرب العربي في محل نهج السيف الخبشي، يذهبون لرؤيته بعد الاتصال المباشر أو غير مباشر مع الحزب الشيوعي الفرنسي.

ولما نظم الشيوعيين ندوة بغية الإعلان بنجم شمال إفريقيا في أفريل 1927 تمكن مصالي الحاج من

---

[1]- نفسه.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه، ص138.

[4]- هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي، سياسي ومفكر تونسي من أصل جزائري ولد بتونس عام 1874 تعلم بها وانضم إلى الخلدونية، أسس الحزب الدستوري الحر عام 1920 ثم نفته السلطات الاستعمارية من تونس عام 1923 وبقي يناضل خارج وطنه إلى أن عاد إليه عام 1937، شارك مع الليبيين ضد إيطاليا ثم انتقل إلى مصر، كما شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931 من مؤلفاته تونس الشهيدة- سبيل الرشاد توفي عام 1944.

[5]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص140.

[6]- نفسه، ص141.

إلقاء خطابا عرض فيه المعطيات التاريخية وندد بجور الاستعمار الفرنسي.[1]

شرح مصالي الحاج الصعوبات التي كانت تواجه النجم خاصة منها المالية حيث لا يعد في استطاعة أصدقائهم الشيوعيين مواصلة مساعدتهم بذلك وجب عليه البحث عن عمل ليعيش منه مع الاحتفاظ على منصبه كمسؤول أول عن النجم وتعهد بمساعدة اللجنة المديرة وأن يبقى شيوعيا ويواصل حضوره في اجتماعات خليته[2] فاشتغل في التجارة كبائع متجول حيث ينتقل بين باريس وضواحيها.

لقد مر نجم شمال إفريقيا بظروف صعبة لاسيما تفاقم الأزمة المالية لذلك تم حل الجمعية في 24 أفريل 1929، في هذه الأثناء تخلى الشيوعيون الجزائريون عن الحزب، أما الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان على علم بوضعهم لم يقدم يد العون نهائيا الأمر الذي أدى إلى اقتراح فكرة حل الحزب فكان يوما حزينا لذلك قدم مصالي الحاج مخطط عمل ونشاط يمكن تلخيصه فيما يلي:

1- ضرورة تحرك كل يوم سبت ثلاث مناضلين في المقاهي المغاربية من أجل شرح البرنامج السياسي للنجم على أن تتم العملية بلطف ويكون محضر لها.

2- يجب عقد اجتماعات شهرية في نهج بريطانيا.

3- يوصي المناضلون الشيوعيون وغير شيوعيين بالمحافظة على علاقاتهم مع الحزب الشيوعي الفرنسي.[3]

وفي جانفي 1930 قام مصالي الحاج بتدوين مذكرة رفقة مناضلي الحزب لإرسالها لعصبة الأمم تندد بقرن من الاضطهاد والاستغلال وتسعى لتحقيق الاستغلال وكان مصالي الحاج يسعى جاهدا إلى إبقاء العلاقات جيدة مع الحزب الشيوعي الفرنسي . ذكر مصالي الحاج في مذكراته بأنه عانى منذ أربعة سنوات من بداية نشاطه السياسي من غياب مقر اجتماعي وغياب وسائل التعبير حيث كان ينقصهم الإطارات والمنخرطين والدعم الماديوكانوا يخشون من الصراعات الداخلية والانقسامات وكان الكفاح متواصلا من أجل تحقيق مطلب الاستقلال وقد تحمل هذه المسؤولية العمال والفلاحين والطبقات الصغرى التي تنتمي للمجتمع الجزائري.[4]

أدرك مصالي الحاج أهمية إنشاء الصحف بهدف تدعيم نشاطه السياسي وتغطية النقص في الدعاية لذلك أصدر جريدة دورية عرفت باسم الأمة يعني الشعب، غير أنه اصطدم بمشكل الدعم المالي ونقص محرريها ففكر جليا في إيجاد حلول للمشكلتين دون علم أحد.[5]

تقرب مصالي الحاج من الحزب الشيوعي الفرنسي من أجل تسهيل بعض المساعي الإدارية رغم علاقاته السيئة به. فلقد تحصل على مساعدة من طرف جزائري شيوعي يدعى علي كانت قيمته عالية في

---

[1]- نفسه، ص142.

[2]- نفسه، 144.

[3]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص147.

[4]- نفسه، ص150.

[5]- نفسه، ص151.

الجهاز الشيوعي.[1]

في أكتوبر 1931 بدأ نجم شمال إفريقيا يرجع للحياة شيئا فشيئا وحافظ على علاقات الصداقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعقد جمعية عامة مرة في السنة للنظر في نشاطات أعضاء النجم ويعيد انتخاب قادته. كما تم عقد اجتماع من أجل تعديل القانون التأسيسي وغلق باب التدخلات في الأمور الداخلية للنجم ومنع ازدواجية الانتماء.[2]

قام مصالي الحاج في سنة 1932 بحملة جديدة من الدعاية في المقاطعات الداخلية من أجل الحصول على مقر مركزي خاص بالحزب مستقل تماما وقد كان صعب جدا إيجاد مقر اجتماعي في الدائرة الخامسة أو السادسة بسبب الأزمة المالية، غير أن أحد المناضلين المدعو بانون أكلي[3] الذي اقترح عليهم محلا في الرقم 19 من نهج داغير. والذي صار مقرهم الاجتماعي ومقر لسان حال جريدة الأمة الأمر الذي سهل على مصالي متابعة دروسه وقراءة الصحافة الدولية والحضور إلى بعض المحاضرات والاقتراب من جمعية الطلبة المسلمين شمال إفريقيا.

ذكر مصالي في مذكراته بأن أحمد بلغول تمكن من فتح مقهى ومطعما في نهج موسيولوبرانس "الهقار" وصار محله ملتقى للمغاربين وقد تعرف على فرحات عباس وكون علاقات مع بعض الشخصيات التي تنتمي إلى الحزب الاشتراكي.[4]

تحدث مصالي الحاج في مذكراته وبإسهاب عن التجمعات التي كانت من مظاهر النجم وهي تعد إحدى أهم وسائل لنشر الدعاية بالأوساط العمالية فقد تم تنظيمها منذ عام 1933 وتزايدت في منطقة باريس واتسع نطاقها عام 1935 حيث كان مصالي الحاج يشرف بمفرده أو بالتعاون مع التشكيلات الحزبية الأخرى ففي 28 ماي 1933 عقدت جمعية عامة في نهج بروتاني الدائرة الثالثة تهدف إلى عرض البرنامج الذي كتب في بروكسل وقد صادق عليه كل الحاضرين والذي اعتبر ميثاق وطني يربط مجموع السكان المسلمين الجزائريين[5] وقد تم عرض البرنامج وشرحه والتعليق عليه في جريدة الأمة التي كانت ترسل إلى الجزائر منذ عام 1932 وقد ذكر بأن نقابين اشتراكيين أو شيوعيين كانوا يتعاطفون معه ويساعدونهم كثيرا للتغلب على المشاكل التقنية.

كما أشار إلى المنصبين الدائمين المحدثة والتي قررها المكتب السياسي فعين فيهما كل من عمار

---

[1]- نفسه، ص152.

[2]- نفسه، ص154.

[3]- ولد يوم 27 جوان 1889 بقرية جبلة دوار مزالة سيدي عيش ولاية بجاية، من عائلة متوسطة هاجر إلى فرنسا عام 1916 امتهن عدة مهن في مصانع الذخيرة، خضار متجول، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926 حيث كان عضوا في لجنته المركزية تولى فيها أمانة صندوق المال عام 1932 شارك في تمثيل النجم في مؤتمر جينيف اعتقل عدة مرات بفرنسا، وكان متزوج بفرنسية.

[4]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص158.

[5]- نفسه.

عماش[1] ومصالي الحاج.

يقول مصالي الحاج بأنه كان يتكلم اللغتين العربية والفرنسية حيث أن بطاقات الانخراط وعناوين رسائلهم وجريدة الأمة ومناشيرها كلها كانت تحمل كتابة بالعربية وفي بعض الأحيان آية قرآنية تدعوا المسلمين إلى الاتحاد والعمل[2] وفي 5 أوت 1934 عقدت جمعية عامة وظهر فيها العلام الجزائري أخضر وأبيض تتوسطه هلال ونجمة بالأحمر وكان مصالي قد ألقى كلمة الافتتاح أمام العلم المرفوع عاليا والمحفوف بحرس شرفي والجزائريين يرددون تحيا الجزائر يحيا الاستقلال يحيا نجم شمال إفريقيا وقد ذاع الخبر في فرنسا وشمال إفريقيا[3] نتيجة للنشاط السياسي الذي كان يقوم به مصالي الحاج فإن السلطات الاستعمارية قامت بتوقيفه وسجنه في لاسانتي واتهم كل من عمار عماش وراجف بلقاسم اللذان بقي أحرارا. وقد حكم على مصالي الحاج بستة أشهر سجنا وألفين فرنك غرامة لأنه قام بإعادة تركيب منظمة منحلة والمساس بالوحدة الترابية بفرنسا[4] وحكم على عمار عماش وراجف بلقاسم بنفس العقوبة.

كما كان لمصالي الحاج نشاط في السجن حيث تم إحداث جمعية في ديسمبر 1934 وأعطاها إسم جمعية شمال إفريقيا وكان مقرها الاجتماعي 19نهج داغير بباريس وما لبث أن اتهم بتهمة الدعاية ضد التجنيد العسكري من أجل هدف فوضوي يرى مصالي الحاج بأن هذا الإتهام يهدف إلى إثقال وضعيتهم وتخويف كل المناضلين.[5]

وسرعان ما خرج مصالي من السجن في 01 ماي 1935 واحتفل به نجم شمال إفريقيا والعديد من الحركات السياسية حتى ابناء مدينة تلمسان العريقة حيث وصلته عدة رسائل وبرقيات تهنأه بذلك من فرنسا وبلجيكا وتلمسان.

وبعد محاكمته في جويلية 1935 تم إلغاء كل المتابعات واعترفت المحكمة رسميا بالوجود الشرعي لنجم شمال إفريقيا، فهذا القرار كان انتصارا عظيما وذاع خبره بين كل العمال الجزائريين المقيمين في فرنسا.[6]

بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي بجنيف تحمس مصالي رفقة زملائه لمحتواه وتم تعيين وفد يكون حاضرا في جنيف يوم 12 سبتمبر أي يوم الافتتاح وقد دعي مصالي الحاج لحضور اجتماع الجبهة الشعبية لحل مشكلة أثيوبيا التي أدرجت ضمن جدول أعمال عصبة الأمم، حيث سافر مصالي الحاج لأول مرة إلى

---

[1] – عمار عماش: مناضل سياسي من دوار بني عيسى أربعاء بني إيراثن سافر إلى فرنسا وفيها عمل في المعطرة، انظم إلى النجم عام 1931 وشغل فيه منصب كاتب عام 1933 تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، كان صحفيا قديرا وخطيبا عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية توفي في مسقط رأسه قبل الثورة.

[2] – مصالي الحاج، المصدر نفسه، ص160.

[3] – مصالي الحاج، المصدر السابق، ص161.

[4] – نفسه، ص170.

[5] – نفسه، ص171.

[6] – نفسه، ص173.

سويسرا وفيها تناول كلمة شرح فيها مآزرته لاستقلال أثيوبيا.[1]

شارك أيضا مصالي الحاج في المؤتمر الإسلامي الأوروبي حيث التقى مع الأمير شكيب أرسلان الذي كان يعيش في المنفى بجينيف ووقع لقاء بين الطرفين في 07 سبتمبر 1935 في نزل فكتوريا وقد أعجب مصالي الحاج بشخصية شكيب أرسلان وبثقافته الواسعة وتم استدعاؤه للاجتماع الذي انعقد في قاعات فندق فيكتوريا بمعية عمار عماش[2].

ذكر مصالي في مذكراته بأنه أمر صديقيه عمار عماش وراجف بلقاسم بمتابعة أنشطتهما في فرنسا أما مصالي الحاج فطلب اللجوء السياسي للحكومة الهلفيتية.[3]

وبهذا نقول بأن حياة مصال الحاج كانت مفعمة بالنشاط السياسي الدؤوب حيث استطاع أن يطرح برنامجا وطنيا ثوريا واضح المعالم حيث المطالبة بالاستقلال التام خارج دائرة الاندماج والتبعية. هذا بالإضافة إلى مطالب أخرى ذات طابع اقتصادي واجتماعي وثقافي.

احتياطات التعامل مع المذكرات الشخصية:

رغم أهمية المذكرات والكتابات الشخصية في الكتابة التاريخية باعتبارها مصدرا هاما للمرحلة التي عاشها مؤلفها، فهي شهادة حية عن أحداث عصره التي صنعها بنفسه، لذلك لا يمكن الاستغناء في أي حال من الأحوال فرغم القيمة التاريخية لها إلا أن توظيفها والاستفادة منها بما يخدم التاريخ ضروري جدا أن نتخذ الحيطة والحذر في طريقة التعامل معها، فدور الباحث يكمن في غربلة الأحداث والتدقيق فيها بالتحليل والمقارنة كما يجب قراءة المذكرات قراءة متأنية وإخضاعها للتحليل الدقيق وللنقد التاريخي الذي تخدم الكتابة التاريخية، فدور المؤرخ يكمن في التدقيق وغربلة الأحداث بالتحليل والمقارنة مع شواهد أخرى[4].

يجب التحرر من النزعة الذاتية والابتعاد عن الأهواء والعواطف والمواقف التي تبعد الباحث عن الموضوعية لأن هذا النوع من الكتابة تتحكم فيه مجموعة من المعطيات كالتوجه السياسي والخصوصية الفكرية والعقائدية والذاتية خاصة وأن الإنسان بطبيعته عندما يكتب أو يتحدث عن نفسه فإنه كثيرا ما يلجأ إلى تلميع صورته وتمجيد نفسه وإبراز دوره المحوري وتدوين ما يرفع من شأنه ويعزز دوره في الأحداث التي أسهم في صنعها أو كان شاهدا عليها وبالتالي الخوف من الغرق في النرجسية وتضخيم الذات على حساب الحقيقة والتواضع المطلوبين في أية شهادة تاريخية.[5]

.....

---

[1] – نفسه، ص178.

[2] – نفسه، ص180.

[3] – مصالي الحاج، المصدر السابق، ص182.

[4] – رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة –شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا–، مجلة عصور، ع6 و7، وهران، 2005، ص27.

[5] – الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979)، ج1، دار القصبة، ص11.

بيبليوغرافيا:

عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، في منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص161.

عمار هلال، الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص100.

ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالدين الوليد، دمشق، 1979، ص135.

محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص8.

محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات، 1984، ص24.

أحمد سليمان، مصالي الحاج، جريدة المساء، 21 فيفري 1994، ص20.

مصالي الحاج، مذكرات مصالي (1898-1938)، منشورات ANEP، 2007، ص09.

محمد عباس، مصالي الحاج ... الوطني الثائر، دار هومة، الجزائر، 2011، ص20.

رياض أمين، مصالي الحاج في أطروحة دكتوراه بالسربون، من الزاوية الدرقاوية إلى الأمة، جريدة الحرية، العدد 94، أكتوبر 1996، ص17.

عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنيةالجزائرية بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص58.

إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، مطبعة دار البعث،

الجزائر، 1992، ص52.
رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة –شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا-، مجلة عصور، ع6 و7، وهران، 2005، ص27.
الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979)، ج1، دار القصبة، ص11.
Mamchaoui Mohamed, **Revue le cri du people Algériennes**, 16 Mai 1995, p02.
Benjamin Stora, **dictionaire biographique des militants nationalists Algériennes**, edition l'harmattan, paris, 1985, p60.